باب التقريظ والانتقاد

اسرار البلاغة

في علم البيان

اهدى الينا حضرة العالم الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة "المنار الاسلامي" نسخة من كتاب اسرار البلاغة في علم البيان لمؤلفهِ الامام عبد القاهر الجرجاني بعد ان طبعهُ وصححهُ وعلّق حواشيهُ بما عهد في حضرتهِ من الكفاءة

وقد تصفحنا بعض فصولهِ في ما تيسر لنا من الوقت فرأينا اصدق وصف ينطبق عليهِ ما قالهُ احد فضلاء الاساتذة الذين حضروا درسهُ في الازهر الشريف على حضرة العلاَّمة المفضال الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وهو "انا قد اكتشفنا في هذه الليلة معنى علم البيان"

والحق يقال ان الكتاب جامع لجميع اسرار البلاغة على ما عرفها العرب وعرّفوها بهِ . ففي الفصل الاول بحث مستفيض في التجنيس وانواعهِ ثم الاستعارة وتقسيمها الى مفيدة وغير مفيدة وبيان طرق التشبيه وضروب الاستعارة والتشبيه والتمثيل والفرق بينهما ومما قيل في ذلك :

"اعلم ان التشبيه عام والتمثيل اخص منهُ فكلُّ تمثيل تشبيه وليس كلُّ تشبيه تمثيلاً فانت تقول في قول قيس بن الخطيم

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاَّحية حين نوَّرا

انهُ تشبيه حسن ولا تقول هو تمثيل وكذلك تقول : ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها لانك تعني تشبيههُ المبصرات بعضها ببعض وكل ما لا يوجد التشبيه فيهِ من طريق التأول كقولهِ

كأن عيون النرجس الغضِّ حولها مداهن دُرٍّ حشوهنَّ عتيقُ

وقولهِ

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيدِ
يتلو الثريا كفاغرٍ شرهٍ ينتج فاهُ لأكلِ عنقودِ

وكلُّ ما لا يصح ان يسمى تمثيلاً فلفظ المثل لا يستعمل فيهِ ايضاً فلا يقال : ابن المعتز حسن الامثال تريد بهِ نحو الابيات التي قدمتها وانما يقال صالح بن عبد القدوس كثير الامثال في شعرهِ يراد نحو قولهِ

وان من ادبتهُ في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسهِ
حتى تراهُ مورقاً ناضراً بعد الذي ابصرت من يبسهِ"

ويتلو ذلك فصل طويل في الموازنة بين التشبيه والتمثيل جمع فاوعى . ثم فصل في الفرق بين الاستعارة والتمثيل قال فيهِ " ان الاستعارة يجب ان تفيد حكماً زائداً على المراد بالتمثيل اذ لو كان مرادنا بالاستعارة هو المراد بالتمثيل لوجب ان يصح اطلاقها في كل شيء يقال فيهِ انهُ تمثيل ومثل والقول فيها انها دلالة على حكم ثبت للفظ وهو نقلهُ عن الاصل اللغوي واجراؤهُ على ما لم يوضع لهُ . . . . فالتشبيه ليس هو الاستعارة ولكن الاستعارة كانت من اجل التشبيه وهو كالغرض فيها او كالعلة والسبب في فعلها " ثم فصّل في الفرق بين التشبيه والاستعارة

وهناك فصل لطيف في الاخذ والسرقة افتتحهُ بقولهِ " اعلم ان الحكم على الشاعر بانهُ اخذ من غيرهِ وسرق واقتدى بمن تقدم وسبق لا يخلو من ان يكون في المعنى صريحاً او في صيغة تتعلق بالعبارة" ثم قسم المعاني الى قسمين عقلي وتخييلي وذكر ما تحتهما من الانواع فقال تحت التخييلي " وكذلك قول من قال" خير الشعر اكذبهُ " فهذا مرادهُ لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً . فكم جوّاد بخلهُ الشعر وبخيل سخّاهُ وشجاع وسمهُ بالجبن وجبان ساوى بهِ الليث . . . . واما من قال في معارضة هذا القول " خير الشعر اصدقهُ " فقد يجوز ان يراد بهِ ان خير الشعر ما دلّ على حكمة يقبلها العقل وادب يجب بهِ الفضل كما قيل كان زهير لا يمدح الرجل الاّ بما فيهِ فمن قال خيرهُ اصدقهُ كان تركُ الانحراف والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح احبَّ اليهِ وآثرَ عندهُ ومن قال اكذبهُ ذهب الى ان الصنعة انما يمدُّ باعها وينشر شعاعها ويتسع ميدانها وتتفرع افنانها حيث يعتمد الاتساع التخييل ويدعي الحقيقة فيما اصلهُ التقريب والتمثيل

الى ان يقول " وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا خير الشعر اكذبهُ وهم يريدون كلاماً غفلاً ساذجاً يكذب فيهِ صاحبهُ ويفرط نحو ان يصف الحارس باوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين انك امير العراقين ولكن ما فيهِ صنعة يتحمل لها وتدقيق في المعاني يحتاج معهُ الى فطنة لطيفة وفهم ثاقب وغوص شديد "

ومذهب ناشر هذا الكتاب ان الجرجاني واضع علم البيان وان اسرار البلاغة اول كتاب وضع فيهِ قال "كتب قبل عبد القاهر في مسائل من البيان بعض البلغاء كالجاحظ وابن دريد وقدامة الكاتب ولكنهم لم يبلغوا في ما بنوهُ ان جعلوهُ فنّاً مرفوع القواعد مفتح الابواب كما فعل عبد القاهر بعدهم فهو واضع علم البلاغة كما صرّح بهِ بعض علمائها وان لم يذكر لهُ هذه المنقبة

المؤرخون الذين زيّنوا ترجمتهُ في كتبهم" وخالف ابن خلدون في نسبتهِ وضع علم البيان الى السكاكي وقال "ان السكاكي كان عيالاً على عبد القادر تلا تلوهُ واخذ عنهُ مع المخالفة في شيء من الترتيب والتبويب". والكتاب مطبوع طبعاً حسناً بحرف واضح لكنهُ كثير الغلط المطبعي. وهو من المطوّلات التي يرجع اليها طلبة علم البيان فنثني على حضرة الاستاذ الفاضل الذي تولّى طبعهُ ونشرهُ بعد ان صححهُ وعلق حواشيهُ

مجموعة
حقوقيّة طبيّة هندسيّة

الّف متخرجو المدرسة الخديوية جمعيّة علميّة غايتها "احياء المجتمعات التي بها النجاة من العيشة الافراديّة السائدة في بلادنا" واصدروا منذ مدة قصيرة المجموعة التي نحن بصددها وهي تتضمن الخطب التي القاها بعض اعضائها في خلال السنة الماضية فلما تصفحناها وجدناها حافلة بالمواضيع الحديثة والمقالات المفيدة. فمنها مقالة مسهبة في التربية والتاريخ لكاتبها الاديب علي افندي ماهر بمدرسة الحقوق الخديويّة أبان فيها ان التربية الوطنية او السياسية قديمة العهد في التاريخ والحاجة اليها ماسّة في كل مكان وزمان لان لها اشد العلاقة بالوطن والاستقلال وصور الحكومات والمبادىء القويمة التي اسست عليها من حرية ومساواة واخاء. وتكلم على الوطن فقال "ان ارق شعور واجمل احساس يثير في النفس حمية تحلُّ بالقلب هزة وتنزل به خفقاناً هو حبُّ الوطن" واستطرد الى ذكر الواجبات نحو الوطن والانانية والاستقلال الداخلي والسيادة الاهلية وما تحتهما من الاقسام وصور الحكومات المختلفة والحرية والمساواة والاخاء وانواعها فأجاد وافاد

ومنها مقالة في اشعة رنتجن لحضرة الاديب عبد الرحمن افندي عمر احد طلبة مدرسة الطب أبان فيها اهمية "آخر الاكتشافات العظيمة في القرن التاسع عشر" فبحث اولاً في الكهربائية واستعمالها ثم انتقل الى الكلام على اشعة رنتجن وطريقة اكتشافها واستعمالها في الفوتوغرافيا الحديثة والطب

ويلي ذلك مقالة في التكافل والتضامن لحضرة الاديب محمد حلمي افندي عيسى بمدرسة الحقوق الخديويّة ذكر فيها اصل التكافل ومنشأهُ واقوال بعض الفلاسفة فيهِ وردّ الآخرين عليهم مثل جان جاك روسو وابن خلدون وغيرهما من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ثم ذكر اركان التضامن والتكافل وقسمها الى قسمين تكافل عاملي وتكافل اجتماعي

ومقالة في التنويم المغنطيسي واستحضار الارواح لحضرة الاديب محمد افندي شكري بمدرسة الطب اتى فيها على تاريخ التنويم المغنطيسي وطرق المعالجة به وآراء الاطباء فيه

واخرى في لوازم الحياة الاصلية لحضرة الاديب محمود افندي ماهر بمدرسة الطب ذكر منها الهواء النقي والاكل والشرب والحرارة والنظافة والنور والحركة والرياضة البدنية والراحة

وآخرها مقالة عنوانها شهران بسويسرا لحضرة علي افندي ماهر بمدرسة الحقوق الخديوية بحث بها من سويسرا ووصف فيها احوال المعيشة هناك وما شاهد من المناظر الطبيعية البديعة وآثار القرون الوسطى والمجتمعات الحديثة والحكومة وسائر ما يتعلق بالبلاد حتى جاءت رسالة تنيف على اربعين صفحة كلها فوائد واخبار

- والخلاصة ان اعضاء الجمعية الكرام لم يكتفوا بحصر فوائدها فيهم بل راموا نشرها بين اخوانهم من المتكلمين بالعربية فنعلوا واحسنوا . وغاية ما نتمناهُ لهذه الجمعية المفيدة ان تزيد نموًّا وارتقاء لما فيها من الفائدة للوطن

الدنيا في باريس

كثيرون من الناس لا يسرون بالروايات ولا يميلون الى مطالعتها لانهم لا يميلون طبعًا الى الحكايات الخيالية التي لا اساس من الصحة لها ولو كان فيها ما فيها من الفكاهة واسباب اللذة العقلية فيستعيضون منها قراءة القصص والوقائع الحقيقية كالتواريخ والرحلات . ومن الرحلات التي كان لها وقع عظيم عند القراء رحلة الكاتب المحقق عزتلو احمد زكي بك سكرتير ثاني مجلس النظار الى معرض باريس العام سنة ١٩٠٠ وقد سمّاها "الدنيا في باريس" وزينها بصور ابنية المعرض ورسوم ما فيه من غرائب المشاهد والمناظر كمنظر سقوط القنطرة المعلقة في الهواء ومنظر عموم المعرض من جهات مختلفة وقنطرة اسكندر الثالث والرصيف المتحرك والقصر العثماني وغير ذلك من القصور

وبينما نحن نطالع ما كتب عن معروضات القصر الالماني استوقف نظرنا ما ورد فيه عن تجارة الكتب في الكلام على احتكار المانيا لطبع الكتب العربية وهذا نصهُ

"ومما امتازت به الطباعة الالمانية انها احتكرت تقريبًا الكتب الشرقية ونحن اعرف الناس بان هؤلاء القوم ينقّرون عن آثار اسلافنا التي لا نكاد حتى الآن نسمع بها او نتصور وجودها وهم يطبعونها ويستفيدون منها مالاً وعلمًا وفضلاً . . . . نعم فقد طبع الالمان اهم كتب ائمتنا في التاريخ والجغرافية والادب وسائر العلوم ثم تجيء بعض مطابعنا فتسرق عنهم ولا تخجل

من عدم نسبة الفضل اليهم في هذا الباب . ويا ليت اصحاب المطابع في مصر يعادلونهم في صحة الطبع ودقة التصحيح وتقريب التناول وتسهيل المأخذ بل ان الكتاب المطبوع اولاً في المانيا ثم في مصر بعد عشرات من السنين لا يزال يساوي في القيمة حسًّا ومعنًى عشرة امثال تلك المذيلات التي يطبعونها في مصر " ثم ذكر جدولاً يتضمن اسماء اكثر من خمسين كتابًا قال عنها في راس الجدول انها " كتب عربية نفيسة طبعوها ونحن لا نعلم ولا ندري "

ولا تخلو صفحة في هذا الكتاب من فائدة يحسن حفظها او انتقاد يجب الانتباه لهُ ولقد احسنت مجلة طبيب العائلة في اعادة طبعهِ ونشرهِ

الغادة السورية في الديار الاميركية

اسم رواية غرامية ادبية انتقادية اهداها الينا حضرة مؤلفها الاديب قيصر افندي ابرهيم معلوف صاحب جريدة البرازيل ورئيس تحريرها . وهي تبحث في حالة الابنة الشرقية والاحكام العدلية وتصف حالة المهاجر السوري في البرازيل وقد نشرت تباعًا في اعداد جريدة البرازيل ثم في كتاب على حدة فنثني على حضرة صاحبها اطيب الثناء

كنز الجوهر في تاريخ الازهر

كتاب نفيس الَّفهُ حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ سليمان رصد الحنفي . وهو يشتمل على تاريخ الجامع الازهر في مقدمة وخمسة مقاصد تكلم فيها على ابتداء الاسلام والدولة التي اسست الازهر والتجديدات التي عرضت عليهِ ومشتملاتهِ ومشيختهِ ومشاهيرهِ في هذا العصر والحوادث التي حدثت فيهِ وعادات اهلهِ . ويلي ذلك خاتمة فيها الاحصائيات من اول جعلهِ مدرسة الى اليوم الحاضر واحصائيات المدرسين والطلبة في عموم القطر المصري . فنشكر لحضرة المؤلف اعتناءهُ في جمع هذا الكتاب ونشرهِ

الامومة عند العرب

رسالة نقلها عن الالمانية الى العربية حضرة العالم المحقق بندلي صليبا الجوزي وطبعها في قازان من اعمال الروس بحروف عربية من الطراز القديم وغرض المؤلف منها ان يثبت الامومة عند العرب اي انتساب الاولاد الى امهاتهم لان ناموس الزواج المتبع الآن لم يكن مرعيًا عندهم تمام الرعية بل كان الزواج من نوع المتعة . وظاهر ذلك مخالف لما هو شائع من حفظ العرب لانسابها ولكنهُ موافقٌ من بعض الوجوه لما فصَّلهُ البخاري في صحيحهِ في ذكرهِ انواع الزواج عند العرب